

التبيان في تفسير القرآن

(337) صالح. وقال مجاهد معناه ليس بامانيكم يعني أهل الشرك من قريش، لانهم قالوا: لانبعث ولا نعذب، ولا امانى أهل الكتاب انهم خير من المسلمين، ولا يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ذهب اليه ابن زيد وهذا الوجه أقوى لانه لم يجر لاماني المسلمين ذكر وقد جرى ذكر امانى الكفار في قوله: " ولا مئنيهم " يعني الذي يتخذهم الشيطان نصيبا مفروضا " ويقوي ذلك أن اﷻ تعالى قد وعد المؤمنين بقوله: " والذين آمنوا وعملوا الصالحات " بإدخال الجنة والخلود فيها. وتلك غاية أمانى المسلمين، فكيف ينفي بعد ذلك امانىهم؟. وقوله: " ومن يعمل سوء يجزيه " اختلفوا في تأويله فقال قوم: إنه يريد بذلك جميع المعاصي صفائرها وكبائرها وإن من ارتكب شيئا منها، فان اﷻ يجازيه عليها. اما في الدنيا أو في الآخرة ذهب اليه قتادة وعائشة، ومجاهد. وقال آخرون: من يعمل سوء من أهل الكتاب، نجزيه ذهب اليه، الحسن. قال: كقوله: " وهل يجازي الا الكفور " (1) وبه قال ابن زيد والضحاك وهو الذي يليق بمذهبنا، لانا نقطع على ان الكفار لا يغفر لهم على حال والمسلمون يجوز أن يغفر لهم ما يستحقونه من العقاب، فلا يمكننا القطع على أنه لا بد أن يجازي بكل سوء. وقال قوم: معنى السوء هاهنا الشرك فمعنى الآية من يعمل الشرك يجزيه (2) ذهب اليه ابن عباس وسعيد بن جبیر. وروى أبوهريرة انه لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين، فشكوا إلى رسول اﷻ (صلى اﷻ عليه وآله) فقال (صلى اﷻ عليه وآله): فادفعوا وتشددوا، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها او الشوكة يشاكها. وقيل لبعض الصحابة: أليس بمرض، اليس تصيب اللاواء؟. قال: بلى فهو ما تجزون به. وقوله: " ولا تجد له من دون اﷻ وليا ولا نصيرا " معناه ولا يجد الذي يعمل سوء من معاصي اﷻ، وخلاف امره وليا يلي أمره وينصره ويحامي عنه، ويدفع عنه ما ينزل به من عقوبة اﷻ، " ولا نصيرا " يعني ناصرا ينصره مما يحل به من عقاب اﷻ، واليم عذابه. واستدلت المعتزلة على المنع من غفران معاصي أهل

(1) سورة سبأ، آية 17 (2) في المطبوعة (ينجزبه). (*)